المجلة الأردنية للفنون، مجلد 4، عدد 2، 2011، 99- 121

دلالات اليد في المعتقدات الدينية والمنحوتات السامية

اياد رستم المصري وميرنا حسين مصطفى

معهد الملكة رانيا للسياحة والتراث، الجامعة الهاشمية، الزرقاء، الاردن

تاريخ الاستلام: 2009/5/26 **تاريخ القبول:**2011/11/13

ملخص

يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على الدلالات الرمزية لليد في المعتقدات القديمة والمنحوتات السامية التي جسدت إشكالاً إنسانية أو آلهة، حيث تعتبر اليد من أكثر أعضاء جسم الإنسان استخداماً بعد العين كرمز في الأعمال الفنية، وهي من أقدم الرموز التي ارتبطت بالحضارة الإنسانية، فهي تدل على الخلق والإبداع، وتأتي حركة رفع اليدين إلى الأعلى في العديد من الأعمال الفنية كدلالة على الصلاة ومحاولة استمداد القوة من الآلهة؛ وبالنسبة للنصوص الدينية، فهي ترتبط بشكل رئيسي بقدرة الله على الخلق وأن بيده الخير والفضل، وتدل أيضاً على بعض الانفعالات والسلوكيات الإنسانية.

واختلفت دلالتها في المنحوتات والأعمال الفنية تبعا لأمرين، الأول: ما يمثله صاحب التمثال، والثاني: حركة اليد وما يرتبط بها؛ وكانت أكثر الحركات ظهورا ودلالة هي حركة منح البركة أو التحية، حركة منح الحياة، حركة الخصوبة، حركة الصلاة والعبادة، حركة الملكية، الخلود، حركة السلطة والقوة،، وأخيرا حركة الحرب ومنح النصر. يتضمن البحث عرضاً لأهم النصوص الدينية والأعمال الفنية التي جسدت اليد كرمز وحركة ترتبط بصاحبها إلهاً كان أم بشراً.

The Symbolism of Hand in Religious Thoughts and Semitic Sculpture

Eyad R. Almasri and Mairna H. Mustafa,
Queen Rania Institute of Tourism and Heritage, The Hashemite University, Zarqa, Jordan.

Abstract

This paper aims at shedding light on the symbolic meanings of the hand in ancient mythologies, religious thoughts and Semitic sculptures of gods and humans. The eye and hand as symbols were to be the mostly used in artistic works; the hand, in particulars, was distinguished for being one of the oldest symbols since it is strongly related to creation. Many religious texts mention the hand to indicate the strength and ability of God to create and to give blessings, and in some cases to indicate some particular human behaviors. Some hand movements and gestures were to be seen more than others in the ancient images and statues; one of them is raising the hands in praying and asking for god's help. The meanings and symbolism of the hand were reflected through the identity of the figure and the gesture itself. The following symbols were to appear more than others: blessings, praising, giving life, fertility, prayer, royalty, eternity or immortality, power or sovereignty, and victory.

المقدمة

إن العلاقة بين اليد من جهة والخلق والإبداع من جهة أخرى واضحة منذ أقدم العصور، فقد استخدمها الإنسان قديما في صنع أدواته البدائية وفي الرسم على جدران الكهوف وعمل المنحوتات الإنسانية والحيوانية وصناعة الأواني الفخارية، وهذه رمزية لقدرة خلاقة مرتبطة باليد، وعليه فان الآلهة عندما ترفعها، تكون وكأنها تشير إلى نسبة خاصية الخلق لها، فهي التي تمنحها، وكما هو الحال في مصر العليا قديما، فقد خلق إله الخزف خنوم البشر باستخدام يديه على دولابه، ودعته بعض الكتابات الهيروغليفية

بالخالق (سيرنج، 1992، P.271). ومثلت اليد العنصر الأنثوي في عملية الخلق أحيانا، وقد مُثل الإله آتوم ويده في العصور القديمة على التوابيت بوصفهما مقدسين، وبعد ذلك صار لقب (يد الإله) لقباً خاصاً بالزوجة الملكية التي تنجب من يرث العرش (الحسيني، 2005).

وتأتي حركة رفع اليدين إلى الأعلى في العديد من النقوش السامية كدلالة على الصلاة ومحاولة استمداد القوة من الآلهة، ولذلك أصول قديمة، فعلى احد النقوش الصخرية من العصر الحجري القديم في صعدة/ اليمن، نجد مشهدا فريدا من نوعه، وهو ذلك الذي يظهر فيه الرجل في مشهد الصيد وسط مجموعة من الطرائد الكبيرة، وقد استعد لإطلاق سهمه، وقد وقفت خلفه المرأة تمارس طقسا سحريا من اجل إمداد الرجل بالقوة والتأثير على الحيوان، نجدها وقد رفعت يديها إلى الأعلى لاستمداد الخصوبة من داخل جسدها ثم إطلاقها للخارج نحو الرجل حتى تسري فيه وتعطيه القوة ليتغلب على تلك الطرائد الشرسة. ونجد تمثيلا لحركة اليدين إلى الأعلى من قبل الأشكال الأنثوية في أعمال بلاد ما بين النهرين القديمة وبالتحديد في موقع تل حسونة، فهناك رسم على الفخار يعود الى ما قبل الميلاد، وقد ظهر في وسط الآنية الفخارية عدد من النساء يمارسن نشاطا سحريا برفع الذراعين إلى الأعلى (الدباغ، 1985، الشكل 3)، ويمتد ذلك لنجده في حضارة وادي النيل، فقد ظهرت الأشكال الأنثوية على الأواني الفخارية التي تعود إلى عصر تل العمارنة (أواسط الألف الثاني قبل الميلاد) وفي احد هذه الأشكال نجد رجلين يقومان بإسناد ذراعي المرأة المرفوعتين لإطالة مدة وقوفها على هذه الهيئة ومن ثم إدامة فترة تأثيرها السحري (السواح، 1996، 258-P.259).

لقد رسم الإنسان القديم اليد في الكهوف كتعويذة سحرية لتحميه من الشر، وتشير إلى بعض طقوسه الدينية في تضحية بعض الحيوانات. وفي بعض الحضارات، لا يزال يضع الناذرون طبعات أيديهم على الجدران بحيث تتجه أصابعهم إلى الأعلى رمزا للطلب من الإله (سيرنج، 1992، 272-P.271). وقد تطورت هذه الدلالات في الفترات اللاحقة كما سنرى لتشمل أوضاعا ومعاني أكثر تنوعا، سيتم استعراضها كما جاءت في المعتقدات الدينية والمنحوتات السامية، وقد يكون من الأنسب هنا البدء بذكر دلالة اليد في اللغة.

اليد في اللغة

حسبما جاء في القاموس المحيط (اللجمي وآخرون، 1993)، فاليَدُ: من أعضاء الجسد وهي من المنكب إلى أطراف الأصابع، (مؤنثة)، ومن كلّ شيءٍ: مَقْبضُهُ؛ أمسكت يد الرَّحى، ومن الثوب ونحوه: كمّه، وهي: النِّعمة والإحسان والفضْل؛ له عليّ يدٌ لا أنساها، وهي السّلطان. والقوَّة: وهي الجماعةُ. كما الحال في الأنصارُ؛ هم يَدُهُ في الشدائد، وهي الكفالة في الرَّهْن، والطّاعةُ والانْقِياد والاستسلام، والجمع هو أيْدٍ وَيديٌّ وأيَاد. ولها أيضا المعاني التالية كما جاء في المحيط: أعْطَى بيَدِهِ، أي استسلم ضربَ يَدَهُ في كذا، أي شرعَ فيه ؛ (اليَدُ العُليا خيْر من اليَدِ السُّفْلى)، أي المُعطية خير من الآخذةُ؛ خرج من تحت يده فلان، أي خرّجهُ وعلمه وربَّاهُ؛ الأمر بيَدِ فلان، أي في تصرّفهُ؛ هو طويلُ اليدِ، أي سخِيٌّ، وقد تعني أنه مختلسٌ؛ هو أطولُ يداً منهُ، أي أكرمُ وأجودُ؛ مشَىَ بين يديْه، أي قُدَّامَهُ؛ سُقِطَ في يده أي ندم وتحسّرَ؛ بعثُه يَداً بيَدٍ، أي حاضراً بحاضرُ؛ جاء فلان بما أدَّتْ يدٌ إلى يَدٍ، أي مخفقاً خائباً؛ لا أفعله يدَ الدّهر، أي أبداً؛ ابتَعْت الغنم ونحوَها اليدَيْن أو باليَديْن، أي بثمنين مختلفين غالٍ ورخيص؛ طلَبَ يدَ الفتاة، أي خطبها؛ ضرب القاضي

على يده، أي منعه من التصرفُ؛ أخذ بيده أي ساعدهُ؛ وضع يدَه على مِلْكِ غيره، أي تسلط عليهُ؛ باعها اليَدَان، أي أسلمها بيدٍ وأخذ ثمنها بيَدٍ؛ أعطاه مالاً عن ظهرِ يَدٍ، أي تفضلاً، ليس من بيعٍ ولا قرض ولا مكافأةُ؛ ذهبوا أيْدي سبَأ، أي تفرقواُ؛ يَد الدّهر، أي مَدَّ زمانهُ؛ بقي مكتوفَ اليدَيْن، أي عاجزاُ؛ هو صفْر اليَدَيْن، أي فارغهماُ؛ في متناول اليد، أي قريبُ؛ رفع يده عنه، أي تركه وشأنهُ؛ رفع يده عليه، أي حاول ضربه".

اليد في المعتقدات الدينية ودلالاتها

ترجع أصول استخدام اليد كرمز إلى مصر القديمة، فالملك الداعي إلى ديانة التوحيد (اخناتون) (1362-1379) قبل الميلاد وزوجته الملكة نفرتيتي من الأسرة الثامنة عشرة كثيرا ما ظهرا في اللوحات الجدارية وهما يستمدان القوة من أتون، والذي يمثله قرص الشمس، نجد ذلك بشكل خاص في مقابر تل العمارنة، حيث تأتي الأشعة الصادرة من قرص الشمس على هيئة اذرع تنتهي بأيد بشرية تمتد إلى هذين الملكين وهي تضفي عليهما قوة الحياة (Luxamore, 2006, P.2).

وعند الآشوريين يظهر الملوك رافعين أيديهم اليمنى إلى الأمام نحو شجرة الحياة (مورتكات 1975: شكل 257)، وهو ما يشير إلى ارتباط الملك نفسه بالحفاظ على الحياة وتجديدها، وهي صفات عادة ما تكون حكرا على الآلهة، وهو بهذا يرفع مكانته إلى مصافها. وفي العديد من الحضارات العربية السامية كالنبطية والتدمرية ظهر إله البرق والرعد وهو يحمل بيده صولجانا يرمز لذلك بوصفه مسيطرا عليهما ومانحا للحياة، خصوصا عندما يرتبط بقرينته إلهة الخصب (Glueck, 1965, P.195).

وكان قدماء المصريين يستخدمون رمزا هو " اليد العظيمة " بعدة أغراض كان احدها صد القوة الشريرة، فنجد أن معظم التمائم المصرية القديمة تظهر على هيئة يد تتوسطها عين: وهو ما نجده لدى الحضارات الأخرى؛ وكانت هذه التمائم تستخدم للأموات أيضا، فكان هؤلاء المصريون القدماء يستخدمون تميمة أو تعويذة تسمى ب"dejebaui" أو الأصبعين وكانت غالبا ما ترفق بالمومياء لتساعد من مات مريضا أن يرتقي مركب رع للحياة الأخرى. وكانت هذه التميمة تمثل الوسطى والسبابة. وكانت تصنع عادة من البازلت الأسود أو الحجارة الخضراء أو الاوبسيديان. وبشكل عام فان التمائم التي تأخذ شكل اليد سواء كانت من معدن أو حجر أو غيرها غالبا ما كان يتم حملها لصد العين الشريرة أو الحاسدة (Evil Eye). وكان السومريون القدماء قد أشاروا لها باسم (IG-HUL) والتي تعني أيضا ذلك النوع من القوة الشريرة، ويرجع ذلك إلى الاعتقاد بان العين تنبعث منها القوة التي قد يكون لها تأثير ايجابي أو سلبي على البشر، ولذلك نجد أحيانا أن التعويذة قد تأخذ شكل اليد التي تتوسطها عين بشرية على اعتقاد أنها تجذب العين الحاسدة أو الشريرة وتنهي تأثيرها (Luxamore, 2006, P.8-10).

وحظيت اليد لدى العرب قبل الإسلام بأهمية كبيرة؛ فعند الأنباط ظهرت الإلهة النبطية العزى مثلاً بدورها كإلهة خصوبة، وهي ترفع يدها اليمنى لمنح البركة (el-Khouri, 2002, P.46). وارتبطت اليد عند العرب التدمريين بالآلهة والمتعبدين، كما هو الحال لدى إله الشمس وهو يرفع يده اليمنى لمنح البركة (Colledge, 1976, P.49)، وبنفس الحركة ظهرت الإلهة اللات وهي جالسة على عرش وإلى جانبها أسد بحيث ترفع يدها اليمنى لنفس الغاية، وتحمل بيدها اليسرى سعفة نخيل (Tanabe, 1986, P.148).

وفي المفهوم الديني فان اليد ترمز إلى الوجود الإلهي، وقوته وتأثيره؛ اليد الإلوهية هي تلك التي تتدخل في أقدار البشر عندما يحيدون عن الطريق الحق والاستقامة، فالتوراة تتحدث عن تلك اليد التي نقشت الوصايا العشر على ألواح موسى الحجرية، وفي الكاثوليكية، فان قوة الله تجسدها في لوحات العصور الوسطى يد قوية تبرز من بين السحاب لتوصل شيئا ذا أهمية روحية إلى القديسين والأنبياء. ونجد تكرارا لرمز اليد في العقائد اليهودية والمسيحية، ففي عقيدة التصوف اليهودية Judaic Mysticism، فان أصابع اليدين العشر هي تمثيل للوصايا العشر الروحية Spiritual Ten Commandment بينما أصابع القدمين العشر رمز للوصايا العشر المادية Physical Ten Commandment، وفي الطقوس المسيحية السرية Esoteric Christianity، فان الإبهام بسلامياته الثلاث هو تمثيل للثالوث المقدس : الأب والابن والروح القدس(Luxamore, 2006, P.2-4) .

لقد وردت عدة معان ورموز ذات علاقة باليد في نصوص الكتاب المقدس، ويذكر التفسير التطبيقي للكتاب المقدس أن أحد هذه المعاني هو التعبير عن قوة الله، وهو ما يذكره سفر صموئيل الأول (6:5-7) في حرب بني إسرائيل مع الفلسطينيين لدى حكم النبي صموئيل، ففي تلك الحرب, قام الفلسطينيون بالاستيلاء على تابوت العهد، فحل بهم المرض وأصابهم الخراب، فيذكر النص قسوة وطأة يد الله على الفلسطينيين وعلى داجون إلههم؛ ويأتي هذا المعنى أيضا في صلاة داوود للرب للعفو عن الشعب، وأن تكون يد الله عليه وعلى بيت أبيه لدى غضب الرب عليه عندما أحصى شعب إسرائيل، وذلك في سفر أخبار الأيام الأول (21:17) .

و هناك معنى آخر هام هو عناية الله، فيذكر سفر متى (6:4) أن الروح صعد بيسوع إلى البرية ليجرب من قبل إبليس، والذي أوقفه على حافة الهيكل، وحاول استدراجه ليطرح نفسه من هناك حيث أن الله أوصى ملائكته أن يحملوه على أيديهم، فكان رد المسيح أنه مكتوب :" لا تجرب الرب إلهك ".

وهناك رمزية طلب النفس والقتل اللذين يوردهما النص في سفر التكوين (5:9)، وذلك حين بارك الله نوحاً وأبناءه وبين لهم وجه الخطأ في القتل.

و ثمة ذكر لمعانٍ مجازية لليد، فهناك إشارة في سفر المزامير(41:106) حول غضب الله على بني إسرائيل وتأديبه لهم، وتسليمهم لأيدي أمم أخرى وثنية أكثر شروراً منهم. ونجد معنىً مجازياً آخر في دانيال (6 :27) حول إنقاذ الله لنبيه دانيال من أيدي الأسود التي ألقاه الملك داريوس لها كعقاب على عصيانه لأوامره.

و قد وردت نصوص حول حركات معينة لليد ذات معنى، فهناك صب الماء على اليدين كدلالة على الخدمة، وهو ما يورده سفر الملوك الثاني (11:3) , وهنا يسأل يهوشافاط ملك يهودا نبي ليطلب مشورة الرب عن يده لدى تحالفه مع يهورام بن أخاب ملك إسرائيل لحرب المؤابيين؛ وجاءت هذه الحركة أيضاً في إعلان مسؤولية الجماعة في بني إسرائيل عن أي قتيل لم يعرف قاتله، وذلك في سفر التثنية (6:2،7)؛ ويرد ذلك أيضاً في سفر حتى (24:27) عندما أعلن بيلاطس النبطي الحاكم الروماني براءته من دم يسوع المسيح.

وهناك ذكر للثم اليد عن العبودية، وهو ما يرد في سفر أيوب (27:31) حيث يذكر أيوب أن الاتكال

على الثروة لجلب السعادة هو نكران وجحود لرب السماء، وأن هناك لزوماً لتطهير الذات ورغبتها الدفينة في المزيد من القوة والمكانة والمال .

وتأتي اليد أيضاً مرتبطة بالقسم، ففي سفر التكوين (22:14) نجد قسم إبراهيم لملك سدوم أن لا يأخذ شيئا من الغنائم بعد إنقاذه للوط الذي أسر ونهبت أمواله بعد حرب الملوك .

وكذلك البركة , وذلك ما يذكره سفر اللاويين (9:22) لدى شروع الكهنة في الخدمة في خيمة الاجتماع، فقد بارك هارون الشعب برفعه يديه عند تقريب ذبيحة الخطيئة والمحرقة وذبيحة السلام. ويأتي معنى آخر لرفع اليد ليدل على العصيان , وذلك في سفر صموئيل الثاني (21:20) ,حيث يرد ذكر عصيان شبع بن بكري من سبط بنيامين على الملك داوود وتطاوله عليه .

وهناك بسط اليد الذي يدل على الرحمة، وهو ما يرد في عبارة اشعيا لبني إسرائيل على لسان الرب الذي غضب منهم لعصيانهم له، وهو ما نصه في سفر اشعيا (2:65) ؛ ويأتي كذلك كدلالة على القوة ففي سفر الخروج (16:14) و(26:21) نجد ذلك المعنى، يذكر الموضع الأول مد موسى ليده على البحر، لينشق ويجتازه بنو إسرائيل أثناء لحاق المصريين بهم، والموضع الثاني يتحدث عن الشرائع التي تقضي بتعويض العبد أو الأمة اللذين يضربان فتتلف عين أحدهما أو سنه بإعطائه حريته .

وقد جاء مد اليد ليدل على السرقة, وهو ما يرد نصه في الأحكام الموجهة لبني إسرائيل في سفر الخروج (22:8-9). ومن المعاني الأخرى المرتبطة باليد، وضعها على الرأس كعلامة على شدة اليأس، ونجد ذلك في سفر صموئيل الثاني (19:13) عندما انتحبت ثامار أخت أبشالوم بن داوود ووضعت يدها على رأسها لدى غدر أمنون أخيها غير الشقيق بها .

ويأتي وضع اليد ليدل أيضاً على نقل القوة، وهو ما ذكر في سفر العدد (18:27) وسفر التثنية (9:34) حين وضع موسى عليه السلام يده على يشوع بن نون ليسلمه بعض السلطة ويملأ روحه بالحكمة.

ويرتبط وضع اليد أيضاً بقبول الروح القدس (أعمال الرسل (8:17,18))، حيث وضع بطرس ويوحنا أيديهما على أهل السامرة لنيل الروح القدس، وهو ما يرد كذلك في رسالة بولس إلى رفيقه تيموثاوس أثناء سجنه، حيث يذكر وضع يده عليه لإعطائه نار موهبة الله كتشجيع على المثابرة والتمسك بالحق، وهو ما يرد في الرسالة الثانية إلى تيموثاوس (1:6). ولا يقل أهمية عن ذلك معجزة السيد المسيح لدى لمسه ابنة رئيس المجمع الميتة ومن ثم عودة الحياة لها، وذلك ما نصه سفر متى (9:26).

ذكرت اليد في القرآن الكريم لتنسب عدة أمور إلى الله سبحانه وتعالى منها الخير والفضل، كما هو الحال في الآيات التالية: (آل عمران، الآية 73): (وَلاَ تُؤْمِنُوا إِلاَّ لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللّهِ أَن يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)، (لِئلا يعلم أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) (الحديد، الآية 29)، (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (آل عمران، الآية 26)، (المائدة، الآية 64): (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاء وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا

مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ). أشارت آيات أخرى إلى المُلك والقدرة (قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) (المؤمنون، الآية 88)، (فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) (يس، الآية 83)، (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (الملك، الآية 1). وفي تنزيه الله في القدرة (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) (الفتح، الآية 10). وفي نسبة الخلق إلى الله عز وجل (قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ) (ص، الآية 75). وهناك دلالات أخرى مثل الإعطاء عن قهر كما في (التوبة، الآية 29): (قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)؛ والولاية (البقرة، الآية 237): (وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلاَّ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلاَ تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)؛ وكذلك العمل (الكهف، الآية 57): (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا)؛ وفي (النبأ، الآية 40): (إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا). وهناك دلالة على النصرة ودفع الشر كما في (الأعراف، الآية 195): (أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلاَ تُنظِرُونِ). وبناء على ما تقدم ذكره، فإن الله هو مانح الخير وصاحب المُلك والقدرة والقوة والخلق. ولكي ترتبط هذه المزايا وغيرها بالآلهة عبر العصور لجأ الإنسان القديم إلى ذكر ذلك في كتاباته القديمة وإلى وضع شارات أو رموز خاصة أو حركات معينة تدل على ماهية ومزايا الإله، وكانت اليد وحركاتها وما يرتبط بها من أقدم وأكثر هذه الرموز استخداما.

إن حركة اليد المرفوعة في الصلاة، إنما تمثل تطلع الإنسان نحو الروحانية، وفي الديانات السماوية وخلال تأدية كثير من الطقوس الدينية، تأخذ اليد أوضاعاً وحركات لها دلالات خاصة ترتبط بنوع الطقس الذي يمارس. فعلى سبيل المثال ترفع اليد عند المسلمين في بداية الصلاة إلى جانبي الرأس مقترنة بذكر (الله أكبر)، ثم توضع اليد اليمنى فوق اليسرى أمام الصدر. وفي طقوس الحج والعمرة ترفع بحركة إشارة باتجاه الحجر الأسود خلال الطواف حول الكعبة المشرفة. وإلى الأعلى عند الدعاء من الله سبحانه وتعالى. وفي كل هذه الحالات فهي ترمز إلى التجرد من الحياة الدنيا والاستسلام لله وإرادته وقدرته. وفي الصلوات التي يقدمها المسيحيون تُضم اليدان مطبقتين بشكل طولي إلى الصدر في حركة خشوع وتأمل واستسلام للرب.

وفي الصوفية الإسلامية بعض الإشارات تستخدم من اجل الوصول إلى حالة من الاستقرار فالدراويش Dervishes على سبيل المثال. يقومون برفع أياديهم بأشكال ووضعيات معينة أثناء أدائهم لحركاتهم الراقصة والدورانية فوق بقعة محددة، بعض الصوفيين يقومون بذكر الأسماء التسع والتسعين لله أثناء تمرير اليد اليمنى على أماكن معينة من أجسادهم أثناء الذكر (Luxamore, 2006, P.11). إن احدى التمائم المعروفة لدى العرب هي ما يعرف ب(يد الحمسى Hamsa Hand) أو يد فاطمة (Hand of Fatima) والتي كانت تحمل لجذب انتباه النفوس الشريرة من البشر ونظراتهم؛ فكون فاطمة رضي الله عنها

هي ابنة الرسول الله صلى الله عليه وسلم وخديجة رضي الله عنها وكونها امرأة صالحة فان الاعتقاد ساد لدى البعض أن ارتداء هذه التميمة التي ترتبط بها سوف تحمي حاملها وتجذب له الحظ الجيد. والاهم من هذا كله هو كون أصابع هذه اليد ترتبط باركان الإسلام الخمسة بشكل رمزي وهنا تتخذ اليد اليمنى لتمثل يد فاطمة باعتبار أنها يد البركة والطهارة (Luxamore, 2006, P.8-10).

يرمز رفع اليد حاليا في السلام الرسمي أو العسكري إلى السلام والتقدير للشخص أو الحدث الذي يقام أمام من يرفع يده بحركة التحية.

اليد في المنحوتات السامية ودلالاتها:

ظهرت رمزية اليد في العديد من الحضارات القديمة، وكانت السامية منها، سواء كان ذلك في كتاباتهم أو فنونهم وخصوصا في المنحوتات التي تمثل الآلهة أو علية القوم. تعددت حركة اليد ورمزيتها حتى في الحضارة الواحدة، وكانت أكثر هذه الحركات ظهورا ودلالة هي:

أولاً: رفع اليد اليمنى إلى الأمام بحيث تكون إلى جانب الكتف الأيمن وتكون راحة اليد مواجهة للمقابل. يعود أصل هذه الحركة إلى الشرق الأدنى القديم. واستخدمت لدى العديد من الحضارات السامية. كما هو الحال عند الفينيقيين، فقد ظهرت لديهم مرتبطة بآلهة وملوك وعلية قوم ومتعبدين (شكل 8) (Bondi 2001: 33; Ribichini 2001: 135; Fantor 2001: 200; Moscati 2001: 364,5, 369, 371; Acquaro 2001:472) وظهرت أيضا عند الفنيقيين إلهة ترفع يديها الإثنتين بنفس الحركة: الأول هو إله ذكر يشير إلى الخصوبة من خلال ارتباطه برؤوس ثيران (Karageorghis, 2001, P.189)، والثانية هي إلهة أنثى تشير إلى الخصوبة أيضا من خلال ظهورها عارية (Eugenia and Semmler, 2001, P.290)، وهي الصفة التي عادة ما تظهر بها إلهة الخصوبة في مختلف الحضارات القديمة.

وحظيت هذه الحركة لدى العرب قبل الإسلام بأهمية كبيرة. فعند الأنباط ظهرت في المنحوتات الفخارية الصغيرة التي تمثل الإلهة النبطية العزى بدورها كإلهة خصوبة، وهي تجلس على العرش عارية وترفع يدها اليمنى في حركة منح البركة (el-Khouri 2002: 46, Fig. 1-4, 20, 31, 75-83). وفي تمثال فخاري آخر ظهرت الإلهة نايكه (Nike) وهي عارية بجناحيها المفتوحين على جانبي كتفيها وهي ترفع يدها اليمنى بنفس الحركة (Parr 1990: 84, 1).

وكان لهذه الحركة أهمية أكبر في مملكة الحضر، عندما ظهرت في العديد من تماثيلهم المدورة التي تمثل أفراداً من الأسرة الحاكمة هناك، كالملوك والأمراء والأميرات والنبلاء، إضافة إلى ظهورها في العديد من المنحوتات الحجرية التي تمثل الكهنة والتجار والفرسان والمتعبدين (شكل 13) ("سفر ومصطفى، 1974: أشكال 1 ,9 ,11, 14 -17، 20، 21، 25، 27، 30-33 , 36 ،42 ,44, 45،53، 197 ,199, 211 ,212 ,224, 240-243, 251, 261, 301 ,324 ,326، 327). وفي حالة نادرة رفعت اليد اليسرى (سفر ومصطفى، 1974، شكل 262). وفي حالات قليلة أيضا ظهرت الإلهة وهي ترفع يدها اليمنى (سفر ومصطفى، 1974، شكل 220، 224)

وارتبطت هذه الحركة عند العرب التدمريين بالآلهة والمتعبدين، كما هو الحال في المنحوتة البارزة

التي ظهر بها إله الشمس بين الإلهة اللات ومتعبد وهو يرفع يده اليمنى بحركة منح البركة (شكل 6) (Colledge, 1976, P.49, Fig. 39). وبنفس الحركة ظهرت الإلهة اللات على مذبح يعود إلى القرن الأول الميلادي (شكل 5) (Colledge,1976, P.53, Fig. 49). كما ظهرت وهي جالسة على عرش وإلى جانبها أسد بحيث ترفع يدها اليمنى بحركة منح البركة، وتحمل بيدها اليسرى سعفة نخيل (Tanabe 1986: Pl. 148).

ثانياً: حركة اليد التي ترتبط بما يشير إلى النماء والحياة. تنوعت هذه الحركة بتنوع الحضارات. فعند الآشوريين ارتبطت بملك ظهر وهو يرفع يده اليمنى إلى الأمام بحركة اشارة نحو شجرة الحياة (شكل 14) (مورتكات، 1975، شكل 257)، مما يدل على حمايته ومباركته لها، وبالتالي ما يشير إلى ارتباط الملك نفسه بالحفاظ على الحياة وتجديدها، وهي صفات عادة ما تكون حكرا على الآلهة، وهو بهذا يرفع مكانته إلى مصافها.

وظهر الملك بار ريكوب الآرامي وبالتحديد في القرن الثامن ق.م وهو جالس على عرشه، أو واقف، ويرفع يده اليسرى حاملاً بها شجرة نخيل (شكل 3) (سومر 1988: شكل 10، 11)، عادة ما تشير إلى الحياة.

وفي العديد من الحضارات السامية ظهر إله البرق والرعد وهو يحمل بيده صولجانا يرمز لذلك بوصفه مسيطرا عليهما ومانحا للحياة، خصوصا عندما يرتبط بقرينته إلهة الخصب. كما هو الحال عند العرب الأنباط (Glueck, 1965: 195, Pl. 42)، والتدمريين (الصالحي،1979، 455، P.465)، وفي نحت آخر ليد كرست لإله البرق والرعد بعلشمين ظهرت وهي تحمل ثلاث سنابل قمح (شكل 2) (Colledge 1976: Fig. 45). وفي منحوتة اخرى لنفس الإله عثر عليها في مملكة الحضر (سفر ومصطفى، 1974: 286، شكل 201، 280، 281).

ثالثاً: أما الحركة الأخرى لليدين فتكون بوضعها على الثديين. تأتي العديد من الدمى من عدة مواقع في فلسطين وقد أرخت إلى الفترة الممتدة من العصر البرونزي الوسيط حتى العصر الحديدي الثاني ؛ إن ما يميز هذه الدمى هو كونها مرتبطة برمزية الخصوبة وقد اتخذت فيها الأشكال الآدمية (أنثوية غالبا) وضعيات مختلفة لليد والجسم تعبر عن ذلك المفهوم، فنجد على سبيل المثال: ان بعضها له اذرع تمتد إلى أعلى وقد أمسكت بالبردي أو زهرة اللوتس، بينما نجد الأخرى قد أمسكت بإحدى أو كلتا يديها بالثديين، وهناك أيضا تلك التي قد تحمل ما يشبه القرص، وهو ما يمثل آلة موسيقية، ونجد أن بعضها قد يحمل طفلا يقوم بالرضاعة من أمه (Pritchard, 1954, P.303-304, Fig.469).

وكانت أكثر هذه الحركات وضوحا عند الفنيقيين عندما ظهرت إلهة الخصب عارية أو بملابسها وهي تضع يديها الإثنتين على ثدييها (شكل 7) (Bist, 2001, P. 380,382, 388; Acquaro, 2001, P.479). وفي ذلك اشارة واضحة للخصوبة. وفي نفس السياق يمكن ذكر منحوتتين غائرتين الأولى تمثل يدين اثنتين مواجهتين، والأخرى ليد واحدة مواجهة، قدمتا كنذر إلى إلهة الخصب الفينيقية تانيت (Tanit) وهي قرينة بعلشمين (Moscati, 2001, P.369,370). وقد عُثر على ما يشبه ذلك في مملكة تدمر في العديد من التماثيل البارزة عندما ظهرت يدان إثنتان بشكل منفصل عن الإنسان على مذبح، وهما اشارة إلى متعبدين اثنين أو تكريس من متعبدين آخرين (شكل 4) (Colledge, 1976m, Fig. 51). ان ظهور اليدين

فقط يشير إلى أهمية دلالتهما الدينية. وتجدر الإشارة هنا أن حركة منح البركة السابق ذكرها تشير أيضا إلى منح الخصب والنماء عندما ترتبط بآلهة الخصوبة.

رابعاً: الحركة التي تكون بها اليدان مضمومه أمام الصدر وغالبا اليد اليمنى فوق اليسرى. لقد استخدمت هذه الحركة بشكل كبير في حضارات بلاد ما بين النهرين عند الآكاديين والبابلين والآشوريين، وهذا استمرار لتقليد كان مستخدما في الحقبة السومرية كما هو الحال في تمثال جوديا (شكل 18) (مورتكات، 1975: أشكال 139، 164، 165، 167، 170، 171، 175، 177، 181، 183، 184، 197، 213، 221).

كما ظهرت هذه الحركة عند الآراميين في تمثال ملك دمشق حزائيل الذي اعتمد على فنانين فنيقيين في انجاز أعماله الفنية (سومر، 1988: 173، ش 7).

خامساً: أما الحركة الأخرى لليد فتكون برفع اليسرى أمام الصدر واليمنى مسبلة إلى الجانب مع اقتران ذلك بتقدم القدم اليسرى، كما هو الحال عند الفنيقيين، عندما ارتبطت بآلهة وملوك (شكل 9) (Tusa, 2001, P. 238; Ciasca, 2001, P.257; Moscati, 2001, P.364)، وهي نفس الوضعية المعروفة في بعض الفنون المصرية. كما وجدت في المنحوتات الفنيقية وضعية أخرى بحيث كانت اليد اليسرى مسبلة إلى الجانب واليمنى أمام الصدر (Acquaro, 221, P. 481).

وفي بعض المنحوتات العمونية ظهر الملك وهو يرفع يده اليسرى أمام الصدر وهي تقبض في الغالب زهرة اللوتس (ابو ديه، 1978، 367، لوحة 1، 2، 13، 15)، وهو ما يرمز إلى الملكية والخلود والبقاء والحياة، وهي نفس المفاهيم التي عرفت فيها هذه الزهرة عند المصريين القدماء.

سادساً: وهناك حركة أخرى هامة دالة على الخضوع للآلهة؛ في إحدى اللوحات الجدارية التي ترجع إلى فترة سرجون الثاني، والتي تم العثور عليها في احد المنازل لرجال بلاط هذا الملك في خورسباد، يظهر سرجون الثاني وقد وقف أمام أحد الآلهة حاملا الصولجان بيد،ومشيرا بسبابته باليد الأخرى نحو هذه الإله كعلامة على التضرع والابتهال (Pritchard, 1954, P.322).

سابعاً: وفي حركة أخرى ظهرت اليد وهي مرتبطة بما يشير إلى السلطة، كما هو الحال في الحقبة الآرامية وبالتحديد في القرن الثامن ق.م ظهر الملك بار ريكوب وهو جالس على عرشه ويرفع يده اليمنى (سومر 1988: شكل 10). أما عند المؤابيين فظهر الملك وهو يقبض بكلتا يديه على صولجان منحه إياه إله الشمس (شكل 10) (Zayadine, 1996, P.35).

وعند العمونيين فقد أسبلت اليد اليمنى على الجانب وقبضتها مقفلة على جسم اسطواني لا يتجاوز حجمه حجم القبضة ذاتها (ابو ديه، 1978، 367، لوحة 1، 2، 13، 15). وفي تمثال آخر يمثل ملك ظهرت اليدان الإثنتان إلى الجوانب وهما مقبوضتان وكأنهما تمسكان صولجانا (ابو ديه، 1978، لوحة 7).

ثامناً: لقد اتخذ بعض الملوك والكهنة حركة خاصة لليد اليمنى في حالة الوقوف والتخاطب مع الإله، وتكون برفع اليد اليمنى أمام الصدر بشكل جانبي، كما يتضح ذلك في مسلة حمورابي، وفيها ظهر الملك وهو يخاطب إله الشمس (مورتكات، 1975، لوح 209). وظهر كاهن فينيقي بنفس هذه الحركة (شكل 1) (سومر، 1988، شكل 12).

تاسعاً: وأحيانا ما ترتبط باليد إحدى الأدوات الحربية كالرمح أو الترس، وفي هذه الحالة تشير بشكل رئيس إلى الحرب. كما هو الحال في الحقبة المؤابية عندما ظهر إله الحرب في نحت بارز وهو يحمل بيده رمحاً (شكل 11) (Zayadine, 1996, P.36). وظهرت الإلهة اللات في العديد من تماثيلها التي عُثر عليها في العديد من الممالك العربية المختلفة قبل الإسلام، وهي تحمل بإحدى يديها رمحا وبالأخرى ترسا أو إحدى هذه الأدوات، وهي نفس الوضعية التي ظهرت بها الإلهة اليونانية أثينا. كما هو الحال عند الأنباط في تمثال اللات الذي وجد في بصرى الشام في منطقة حوران (المصري، 1997، 102). وفي تدمر (Tanabe 1986, Pl. 128, 9)، وفي تمثال آخر بالمزايا ذاتها وهي واقفة إلى يمين إله الشمس (شكل 6) (Colledge 1976, Pl. 39). وفي تماثيل أخرى وجدت في مدينة الحضر ويعتقد أنها أصلا من تدمر (Al-Salihi, 1987, 53-56, 61). وفي تماثيل حضرية أيضا (سفر ومصطفى، 1974، 233، أشكال 9، 224، 225).

كما ظهرت الإلهة نايكه (Nike) عند الأنباط وهي حاملة بيدها إكليلا من نبات الغار وباليسرى سعفة نخيل باعتبارها إلهة النصر (Glueck, 1965, 420, Pl. 188a, b). ونفس الشيء يمكن أن يقال عن إله الحرب آريس (Ares) عندما ظهر في تدمر وهو يحمل الرمح والترس (Colledge, 1976, 39,Pl. 18). وفي الحضر ظهر وهو يحمل إكليلا وسعفة نخيل رمزا للنصر (سفر ومصطفى، 1974، شكل 270).

الحركة التي تكون فيها اليد اليمنى على الخد الأيمن، وهي حركة ظهرت بها الإلهة ايزيس المصرية في منحوتاتها النبطية (شكل 12) (Parlasca, 1990, Taf. IV. 12, 13).

عاشراً: هناك العديد من الآلهة التي تظهر وهي تحمل في يديها ما يشير إلى وظيفتها، وقد سبق ذكر بعضها في هذا البحث ومنها أيضا على سبيل المثال لا الحصر تماثيل الإله هرمز (Hermes) عندما يظهر وهو يحمل كيسا من النقود بصفته إله التجارة والمسافرين، كما هو الحال في تمثاله الذي عثر عليه في تدمر (Colledge,1976, 39, Pl. 18,25). وفي الحضر (Al-Salihi, 1969, P.144-146)، وفي نحت بارز آخر على ملابس أحد الأمراء (سفر ومصطفى، 1974، 66، ش 217، 9).

وعند الأنباط ظهر الإله بعلشمين وهو يمسك بيده اليسرى رمز البرق والرعد بما يشير إلى وظيفته كإله السماء (شكل 15) (Glueck, 1965, P.195, Pl. 42).

أما عند الحضر فظهر إله المريخ وهو يحمل بيده اليسرى المشعل الذي يرمز إليه (شكل 16)، والإله زحل وهو يحمل بيده منجلا رمزا لوظيفته كإله زراعة (شكل 17)، (سفر ومصطفى، 1974، 270، 280).

أحد عشر: وهناك حركة مد اليد اليمنى أمام الجسم بحيث تكون راحة اليد مواجهة للأعلى، ومن رأس شمرة في سوريا يأتي مثال هام تظهر فيه الإلهة وقد مدت يدها اليمنى كما لو كانت لتتلقى تقدمة ما (Pritchard,1954, P.305).

نتائج الدراسة:

من خلال ما تقدم نستدل أن دلالات اليد في المعتقدات القديمة ارتبطت غالباً بالخلق والقدرة، وكذلك العبادة وطلب العون من القوة الإلهية، وفي المنحوتات السامية تعددت الدلالات وذلك تبعا لما يمثله صاحب التمثال كأن يكون إلها أو ملكا أو من علية القوم أو كاهنا أو متعبدا او تبعا لجنس التمثال، أنثوياً أو ذكورياً. فتختلف هنا الدلالة الرمزية لليد من تجسيد لآخر فاليد التي ترمز لمنح البركة مثلا ترتبط مع تجسيد لإله بينما

قد ترتبط اليد التي ترمز للعبادة مع ملك او مع شخص عادي، وكذلك الحال في اليد التي ترمز للسلطة فترتبط غالبا مع الحاكم وليس مع الشحص العادي، واليد التي ترتبط مع حركة منح الخصوبة ترتبط غالبا مع تجسيد انثوي وليس ذكرياً. ومن جانب آخر، تختلف دلالة اليد تبعا لوضعيتها وحركتها وبما تحمله أو ترتبط به. فقد تكون مرفوعة للأعلى فتدل على التحية مثلا، وقد تكون مثنية على الصدر، في التجسيد الأنثوي، فتدل على الخصب، او قد تكون قابضة بشدة على صولجان فتدل على السلطة مثلا.

ويمكن تفسير دلالة اليد في المنحوتات السامية إلى ما هو آت: فعندما تكون اليد اليمنى مرفوعة بحيث تكون مواجهة للمقابل (وهي أكثر الحركات ظهوراً) ترتبط دلالتها بمن ظهرت معه، في حال كونه من الآلهة أو ملكاً أو من علية القوم أو متعبداً. فعندما ترتبط مع إلهة الخصوبة أو الإلهة الأم كما هو الحال عند الأنباط، فهذا يشير إلى أن هذه الإلهة هي التي تمنح الخصب والوفرة والخير، وبالتالي الرخاء والإستقرار للمدينة التي تحميها، كما تمنح السعادة والخلود والحماية والوقاية لمتعبديها. أما عندما ترتبط بالملوك وعائلاتهم الذين عادة ما يتخذون الوضعية الأمامية، فيمكن تفسير ذلك بان هؤلاء هم المتوفون الذين اتحدوا مع الآلهة التي منحتهم من روحها من أجل الحصول على الخلود، وبهذا يمكنهم ان يمنحوا البركة والخلود لباقي البشر الذين لا يزالون في الحياة الدنيا، كما أنها ترمز إلى سلطتهم وقوتهم، أما عندما ترتبط بباقي الأفراد من المتعبدين فهي تشير إلى الخضوع والإستسلام للآلهة والملوك والانصراف عن شؤون الدنيا إلى شؤون الدين، أو أنها تتلقي ما تمنحه الآلهة والملوك من بركات. وبناءً على ما تقدم فتشير هذه الوضعية إلى البركة أو التحية.

أما عندما تكون اليد مرتبطة بما يشير إلى النماء والحياة كما هو الحال في رمز نباتي كالشجرة أو سنابل القمح أو رمز البرق الرعد، فذلك يشير إلى رمزية اليد باعتبارها مانحة للوفرة والخير والعطاء، بل ومنح الحياة، فيمكن أن نطلق عليها حركة منح الحياة.

أما عندما توضع اليدان على الثديين، فهما هنا ترمزان إلى إلهة الخصوبة التي تظهر عادة على شكل امرأة عارية ونادرا ما تظهر وهي بملابسها، وتجدر الإشارة هنا أن العُري والتركيز على اظهار الثديين ومناطق الخصوبة، هو تقليد قديم بدأ منذ العصور الحجرية مرتبطا بما اصطلح على تسميته بالإلهة الأم، وهي التي تمنح الحياة والوفرة والكثرة للمخلوقات جميعا، وعليه فإن التسمية المناسبة لهذه الحركة تكون حركة منح الخصوبة.

وتعتبر وضعية اليدين وهي مضمومة أمام الصدر وغالبا اليد اليمنى فوق اليسرى من أكثر الحركات ظهورا في التماثيل السامية، فمن خلال تتبع التماثيل التي ظهرت بهذه الهيئة تبين أنها ترتبط غالبا بالملوك والأمراء والكهنة والمتعبدين وعلية القوم، وعليه فهي تشير إلى الصلاة والتعبد أمام الآلهة، وهذا ما يعطي أصحابها المكانة الرفيعة من خلال ارتباطهم المباشر مع الآلهة ومن خلال اكتسابهم المزايا التي تتصف بها الآلهة. وعليه فيمكننا أن نطلق عليها حركة الصلاة والعبادة.

وفي وضعية أخرى ظهرت كل يد بحركة مختلفة عن الأخرى بحيث تكون اليسرى مرفوعة أمام الصدر واليمنى مسبلة إلى الجانب أو العكس مع اقتران ذلك بتقدم القدم اليسرى. عادة ما ترتبط هذه الوضعية بالملوك في وضعياتهم الرسمية والدينية وتشير إلى تلقيهم التقديس والعبادة لهم كملوك مؤلهين، كما تدل على

التقدم إلى حياة الخلود وهذه صفة الآلهة، ويمكن أن نطلق عليها حركة الملكية والخلود.

وفي حركة مقاربة ظهرت اليد وهي ترتبط بما يشير إلى السلطة كالعرش والصولجان، وهذه الوضعية عادة ما ترتبط بالملوك وتشير بالتالي إلى الملكية والحكم والسلطة والقوة، وهذه أيضا وضعية معروفة في تماثيل بعض الفراعنة المصريين، وتكون التسمية المناسبة لهذه الوضعية هي حركة السلطة والقوة.

وهناك حركة للتواصل والتخاطب مع الإله، تكون فيها اليد اليمنى مرفوعة أمام الصدر بشكل جانبي، علما بأن صفة التواصل مع الإله ارتبطت في العديد من الحضارات القديمة مع الملوك والكهنة، وعليه فيمكن أن تكون التسمية المناسبة لهذه الوضعية هي حركة التواصل مع الإله.

وهناك حركة مد اليد اليمنى أمام الجسم بحيث تكون راحة اليد مواجهة للأعلى، وقد ارتبطت هذه الوضعية بالآلهة كما لو أنها كانت تتلقى تقدمة ما، وعليه فيمكن أن تكون هذه الحركة إشارة إلى قبول الآلهة للتقدمة.

وعندما يرتبط باليد إحدى الأدوات الحربية كالرمح أو الترس أو شارات النصر كإكليل الغار وسعفة النخيل، تكون الإشارة في هذه الحالة بشكل رئيس إلى إلهة الحرب والنصر، كما هو الحال لدى الإلاهات اللات ونايكي وآريس، فيمكن أن نطلق عليها حركة الدفاع ومنح النصر.

وهناك حركة الحزن، ففي حركة يد خاصة بالإلهة ايزيس المصرية عندما ظهرت في منحوتاتها النبطية وهي تضع يدها اليمنى على خدها الأيمن، فان هذا يشير إلى حزنها على زوجها اوزريس الذي قتله أخوه.

وقد سبقت الإشارة إلى العديد من الآلهة التي ظهرت وهي تحمل في يديها ما يشير إلى وظيفتها، ومنها على سبيل المثال لا الحصر تماثيل الإله هرمز (Hermes) عندما ظهر وهو يحمل كيسا من النقود بصفته إله التجارة والمسافرين، وزحل (ساتورن) (Saturn) وهو قد حمل في يده منجلا رمزا لوظيفته كإله زراعة.

المصادر والمراجع العربية:

القرآن الكريم.

الكتاب المقدس.

أبو دية، عبد السميع. (1978). **دراسة في فن النحت بعمون-ما بين عام 900 إلى 600 ق.م.** رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية.

بارتون، بروس، وآخرون. (1997). **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس.** صادر عن الجمعية العالمية للكتاب المقدس، مؤسسة تايندل للنشر.

الحسيني، عباس. (2005). خلق الكون ووجود الآلهة في أسطورة هليوبوليس. **مجلة الجندول (مجلة ثقافية عامة الكترونية)**، 19(20)، تم الرجوع للموقع بتاريخ 2-3-2009، الموقع الالكتروني:

http://www.awu-dam.org/mokifadaby/424/mokf424-008.htm

الدباغ، تقي. (1985). **الفخار في عصور ما قبل التاريخ، حضارة العراق**، الجزء الثالث. بغداد. 7-34.

السواح، فراس. (1996). **لغز عشتار: الالوهة المؤنثة واصل الدين والأسطورة**، الطبعة السادسة، دمشق، دار علاء الدين.

سفر، فؤاد ومصطفى، محمد. (1974). **الحضر مدينة الشمس**، بغداد، وزارة الإعلام، مديرية الآثار العامة.

سومر، دوبون. (1988). **الآراميون**، تعريب ناظم الجندي، سوريا: دار أماني.

سيرنج، فيليب. (1992). **الرموز في الفن- الأديان- الحياة**. ترجمة عبد الهادي عباس، الطبعة الأولى، دمشق، دار دمشق.

الصالحي، واثق. (1979). بعلشمين – إله البرق والمطر في الحضر. بغداد: **مجلة كلية الآداب**، عدد 25، 445-468.

القاموس المحيط. القاهرة، دار المحيط.

المصري، اياد. (1997). **تماثيل الآلهة النبطية موضوعاتها وخصائصها الفنية**. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد.

مورتكات، انطون. (1975). **الفن في العراق القديم**. ترجمة وتعليق عيسى سلمان وسليم التكريتي، بغداد، مطبعة الأديب البغدادية.

المراجع الأجنبية:

Acquaro, Enrico. (2001). Bronzes. In: Sabatino Moscati & Palazzo Grassi (Eds.), The Phoenicians (P.472-490). London: I.B.Tauris.

Al-Salihi, W. (1969). *The Sculptures of Divinities from Hatra*. Unpublished Ph.D. Dissertation, Princeton University.

Palmyrean Sculptures found at Hatra. (1987). Iraq, 49, P.53-61.

Bist, Anna. (2001). Terracotta Figures. In: Sabatino Moscati & Palazzo Grassi (Eds.), The Phoenicians (P.380-405). London: I.B.Tauris.

Bondi, Sandro. (2001). The Course of History. In: Sabatino Moscati & Palazzo Grassi (Eds.), The Phoenicians (P.30-46). London: I.B.Tauris.

Ciasca, Antonia. (2001). Malta. In: Sabatino Moscati & Palazzo Grassi (Eds.), The Phoenicians (P.254-258). London: I.B.Tauris.

Colledge, Malcolm. (1976). The Art of Palmyra. London: Thames & Hudson.

El-Khouri, Lamia. (2002). The Nabataean Terracotta Figurines. England: Basingstoke Press.

Eugenia,M and Semmler, A. (2001). Spain. In: Sabatino Moscati & Palazzo Grassi (Eds.), The Phoenicians (279-305). London: I.B.Tauris.

Fantor, Mhamed. (2001). North Africa. In: Sabatino Moscati & Palazzo Grassi (Eds.), The Phoenicians (199-230). London: I.B.Tauris.

Glueck, Nelson. (1965). The Story of the Nabataeans: Deities and Dolphins. New York, Farrar, Straus & Giroux.

Karageorghis, Vassos. (2001). Cyprus. In: Sabatino Moscati & Palazzo Grassi (Eds.), The Phoenicians (185-198). London: I.B.Tauris.

Luxamore, L. (2001). Mudras and Hand Symbolism: The Power of Mudras, Part 1: What are Mudras? Retrieved: 2.3.2009, from:

http://www.bezoarmustikapearls.com/hand_mysteries.pdf

Moscati, Sabatino. (2001). Stelae. In: Sabatino Moscati & Palazzo Grassi (Eds.), The Phoenicians (364-379). London: I.B.Tauris.

Parlasca, Ingemarie. (1990). Terrakotten aus Petra, ein Neues Kapitel Nabataischer Archaologie, In: Petra and the Caravan Cities (87-106). Amman: Department of Antiquities.

Parr, P. (1990). A Commentary on the Terracotta Figurines from the British Excavations at Petra 1958-64. In: Petra and the Caravan Cities (77-86). Amman: Department of Antiquities.

Pritchard, James. (1954). The Ancient Near East in Pictures relating to the Old Testament, Princeton: Princeton University Press.

Ribichini, Sergio. (2001). Beliefs and Religious Life. In: Sabatino Moscati & Palazzo Grassi (Eds.), The Phoenicians (120-152). London: I.B.Tauris.

Tanabe, Katsumi. (1986). Sculptures of Palmyra (1), Japan: Ancient Orient Museum.

Tusa, Vincenzo. (2001). Sicily. In: Sabatino Moscati & Palazzo Grassi (Eds.), The Phoenicians (231-253). London: I.B.Tauris.

Zayadine, Fawzi. (1996). Sculpture in Ancient Jordan. In: Piotr Bienkowski (Ed.), The Art of Jordan (31-61). Hong Kong: Midas Printing Ltd.

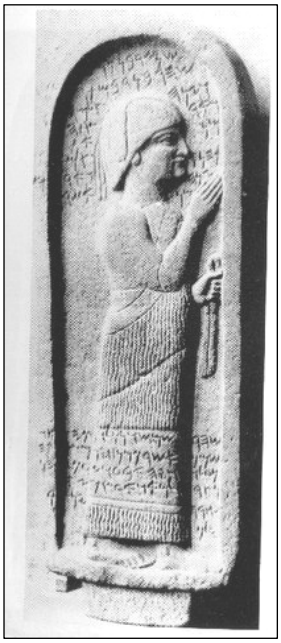

شكل (1): مسلة فينيقية جنائزية تمثل أحد الكهنة، عثر عليها في النيرب قرب حلب

(سومر، 1988: ش 12)

شكل (2): نحت بارز ليد من تدمر تحمل ثلاث سنابل قمح

(Colledge, 1976: Pl.45)

شكل (3): نحت بارز يمثل الملك بار ريكوب الآرامي وهو واقف ويرفع يده اليسرى حاملاً بها شجرة نخيل، القرن الثامن ق.م

(سومر، 1988: ش 11)

شكل (4): نحت بارز من تدمر يمثل يدين اثنتين بشكل مواجه على مذبح

(Colledge, 1976: Pl. 51)

شكل (5): نحت بارز من تدمر يمثل الإلهة اللات على مذبح يعود إلى القرن الأول الميلادي

(Colledge, 1976: Pl.49)

شكل (6): منحوتة بارزة من تدمر ظهر بها إله الشمس بين الإلهة اللات ومتعبد وهو يرفع يده اليمنى بحركة منح البركة

(Colledge, 1976: Pl.39)

شكل (7): تمثال فينيقي من الذهب ظهرت فيه إلهة الخصب وهي عارية وتضع يديها الإثنتين على ثدييها، القرن السادس قبل الميلاد

(Acquaro, 2001: 479)

شكل (8): تمثال فينيقي عمل من البرونز والفضة وهو من سوريا وظهر في إله ذكر أو الإلهة إيزيس بهيئة منح البركة، القرن الثاني قبل الميلاد

(Bondi, 2001: 33)

شكل (9): تمثال فينيقي من مالطا تظهر في اليد اليسرى أمام الصدر واليمنى مسبلة إلى الجانب مع اقتران ذلك بتقدم القدم اليسرى

(Ciasca, 2001: 257)

شكل (10): نحت بارز مؤابي عمل من حجر البازلت، وهو من موقع بالوعة بالقرب من الكرك في الأردن ويمثل إله الشمس يسلم ملك مؤابي الصولجان، القرن الثالث عشر أو الثاني عشر قبل الميلاد

(Zayadine, 1996: 35, Fig.33)

شكل (11): نحت بارز مؤابي عمل من حجر البازلت تم العثور عليه في موقع رجم العبد في الأردن ويمثل ملك أو إله الحرب، القرن الثالث عشر أو الثاني عشر قبل الميلاد

(Zayadine, 1996: 36, Fig.34)

شكل (12): نحت مدور نبطي عمل من الفخار وتم العثور عليه في البتراء، يمثل الإلهة إيزيس وهي تضع يدها اليمنى على خدها. القرن الأول قبل الميلاد إلى القرن الأول الميلادي.

(Zayadine,1996: 55, Fig. 59)

شكل (13): تمثال مدور من مملكة الحضر، عمل من الرخام الأبيض، يمثل الملك سنطروق الأول بحركة منح البركة.

(سفر ومصطفى، 1974: 300، ش 301)

شكل (14): نحت جداري بارز من الرخام من القصر الشمالي لآشور ناصربال الثاني في نمرود.

(مورتكات، 1975: ش 257)

شكل (15): نحت بارز عالي عثر عليه في خربة التنور النبطي، يمثل الإله بعلشمين وهو يمسك بيده اليسرى رمز البرق والرعد

(Zayadine,1996: 50, Fig.52)

شكل (16): نحت مدور من الرخام الأبيض عثر عليه في الحضر، يمثل إله المريخ وهو يحمل بيده اليسرى المشعل الذي يرمز إليه.

(سفر ومصطفى، 1974: 276، ش 270)

شكل (17): تمثال مدور عمل من الرخام الأبيض، عثر عليه في الحضر، يمثل الإله زحل وهو يحمل بيده منجلا رمزا لوظيفته كإله زراعة

(سفر ومصطفى، 1974: 280، ش 274)

شكل (18): تمثال جالس من حجر الديورايت لجوديا، من تلو

(مورتكات، 1975: ش 167)